كثيرا منه ان عليا ع امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن الحرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الناس الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم الى بيعته ولم يتخلف الا علي ع وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلم الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من امور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا ع يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال ع يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله ص قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه ع امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلم فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة عليها السلام لم تمت بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلم انصرفت وجوه الناس عنه فخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها ع ستة اشهر وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم فقال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرءا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه واله وان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة عليها السلم ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دافت الينا دافة من قومكم فاذا انتم تريدون ان تغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فبادرني ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ما كنت زورته في نفسي الا جاء به او باحسن منه فقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي لا يقربني الى اثم احب الي من ان اؤمر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتلوه قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى او نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه بين اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد

هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه واله للصلوة رضيك رسول الله صلى الله عليه واله لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لئن اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه مسبوق على ما قاله اولا الا تراه انه يقول فلا يغرن امرءا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر من يا لحدثان بعد صبرة القرشي ما تا سبقت منيته المشيب وكان ميتة افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي ذكر الرياشي ان العرب تسمي اخر يوم من شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تع دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته والرضا ببيعته والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تع عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه قد كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه واله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تع لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما قاله المرتضى ره في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين علي ع ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه اثر في نفسه واقر لعينه فان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يبدر من عمر في وقت بعد اخر ما يدل على ما اوردناه روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت له يا ابة عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس هو بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله فقال عمر ان في الحطيئة بذا اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)